والمقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الي البهته فتراه شاخصاً للحق
الي الحق فتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة ينظر اليهما وتارة ينظر الي
الجمال وتارة تلوح له الكبريا والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة
يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا
يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يبعده وهذا يغنيه وهذا يبقيه فهو
زايل عن نعوت البشرية قايم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير
عظمة الجبار وقال اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زند السر تولد منهما شعلة
المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واذا توالت
المشاهدة علي القوم تولاهم الحق سبحانه باسبال استار التولي فيحجبهم عن رؤية
التولي ويتجذبون من الحيرة في نور المشاهدة الي الحيرة في نور الازل ويختطفون
من الدهشة في قدس الانس الي الدهشة في عين الجمع فمن جايز بين الاستتار
والتجلي ومن هايم بين البعد والتداني ومن ساكن بين الوصل والتلاقي وهو محل
الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول
تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا انما استقاموا لان من عرف الله
لا يري غيره ومن احب شيا لا يطالع سواه وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين
البيتين ؛ فالشوق والوجد في مكاني ؛ قد منعاني من القراري ؛
؛ هما معي لا يغار قالي ؛ فذا شعاري وذا دثاري ؛

الحكاية الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة عن الشيخ الامام
قدوة الانام الشيخ الصدر الكبير بالله الشهير شهاب الدين السهروردي العارف
رضي الله عنه انه قال انحدرت الي البصرة لازور الشيخ ابا محمد ابن عبيد رضي الله
عنه فمررت في طريقي بمواشي وزروع وخيل كثير فكنت كلما اجزت بشي منها سالت
عن راعيه ومن يقوم به فيقولون هذا للشيخ ابي محمد بن عبيد فخطر في نفسي
ان هذا حال الملوك ودخلت البصرة وانا اقرا في سورة الانعام وقلت
في نفسي اي اية انتهيت الي دار الشيخ وانا اقراها فهي فالي معه يعني مع
الشيخ وحاله المناسب له قال فوصلت الي باب داره ووضعت رجلي علي عتبة
بابه وانا اتلو اوليك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده فخرج الي خادمه
مسرعا علي القول قبل ان استاذن وقال ان الشيخ يدعوك فدخلت عليه
فقال لي ابتدا يا عمر جميع ما رايته علي الارض هو علي الارض وليس في
قلبي

قلب ابن عبيد منه شي قال فاشهد نفسي من علمه بحالي بشي لا يعلمه الا الله عز وجل قلت
لعل هذه القصة وقعت في بداية الشيخ شهاب الدين رضي الله عنهما الحكاية الرابعة
والاربعون بعد الخمسمائة عن الشيخ الصالح الزاهد العابد ابي عبد الله محمد البلخي
رضي الله عنه قال كنت في بعض السنين يوما وقت الضحي في مقام ابراهيم علي نبينا وعليه
السلام اذ دخل الشيخ ابو محمد بن عبد البصري رضي الله عنه المقام ومعه اربعة اشخاص
وصلي بهم ركعات ثم طافوا اسبوعا فلما اتموه خرجوا من باب بني شيبة فتبعتهم فزجرني
احدهم فقال له الشيخ ابو محمد دعه ثم وقف امام الجماعة وصفهم خمسة صفوف في كل
صف الرجل الي الرجل الذي قدامه وامر كلا منا ان يضع قدمه في الموضع الذي يرفع
منه الذي قدامه ثم سار الشيخ ونحن خلفه كما امروا الارض تطوي لنا تحت اقدامنا
علي صح فلما فلم نلبث الا يسيرا فاذا نحن بالمدينة الشريفة صلي الله علي مشرفها وسلم فزرناه
وصلينا بها الظهر ثم خرجنا خلفه علي هذا الترتيب فلم نلبث الا يسيرا فاذا نحن
خرج صح بيت المقدس فصلينا به العصر ثم خرجنا خلفه علي هذا الترتيب فلم نلبث الا
يسيرا واذا نحن بسد ياجوج وماجوج فصلينا به المغرب ثم سار ونحن خلفه
فلم نلبث الا يسيرا فاذا نحن بجبل قاف فصلينا به العشا وجلس الشيخ علي ذروة الجبل
ونحن حوله فاتته رجال من نواحي الجبل كالاسد مهابة لهم انوار اضوء من الشمس والقمر
تسعي بين ايديهم يسلمون عليه ويجلسون بين يديه ويتادبون معه ونزل عليهم رجال
اخرون من الجو سايرون في الهوي كالبرق الخاطف اللامع واحدق الجمع ويسالوه ان
تخيل الهائم يتكلم عليهم فتكلم فكان منهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من تنهمل دموعه ومنهم
من يصيح ويعدو في الهوي حتي يغيب عن النظر وكاد الجبل ان يضطرب تحتنا ولم
يزل الحال كذلك الي ان طلع الفجر وصلي الشيخ بهم صلاة الفجر ثم نزل الي وراء الجبل
فاذا ارض شديدة البياض كثيرة الانوار لطيفة الجرم لا تشبه ارض الدنيا
والابرالها طرف وكانت روايح المسك الاذفر تفوح من تحت مواطي اقدامنا وكنا نمر
صورهم كصورهم بطوايف الادميين يذكرون الله تعالي بانواع التسبيح باصوات لم يسمع السامعون
احسن منها قد غشيهم انوار تكاد تخطف ابصار الناظرين وتحققوا بمواجيد من منازلات
القدس ولو قضي علي الناظر اليهم والسامع اصواتهم ان يموت لفاضت نفسه من هيبتهم ولذة محبتهم
وكان الشيخ ابو محمد يسيح في ارجا تلك الارض فتارة يميل به الوجد يمينا وشمالا وتارة يرمي
ضابها كالسهم المفوق وتارة يقول شعرا ؛ شوقي اليك يقلقني ؛ والبعد عنك يشيبني
؛ والخوف منك يتلفني ؛ ثم الرجا فيك يحييني ؛
؛ والحب فيك يهيمني ؛ والقرب منك يدنيني ؛